نـــــور المسيح يسوع المسيح
ΦΩΣ الغالب XPIΣTOY

جمعية نور المسيح السنة الرابعة والثلاثون – عدد Issue No :1803
رقم: 580 327 914 غربي (19/04/2026) (06/04/2026) شرقي
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

طروبارية القيامة باللحن الخامس:–

المسيح قام من بين الأموات ووطىء الموت بالموت. ووهب الحياة للذين في القبور (ثلاثًا)

طروبارية القيامة (باللحن الأول): إنَّ الحجرَ لما خُتِمَ مِن اليهود. وجَسَدَكَ الطاهِرَ حُفِظَ مِنَ الجُند. قُمتَ في اليومِ الثالثِ أيّها المخلّص. مانِحًا العالمَ الحياة. لذلكَ قوّاتُ السماوات. هتفوا إليكَ يا واهِبَ الحياة. المجدُ لقيامَتِكَ أيها المسيح. المجدُ لِمُلكِكَ. المجدُ لتدبيرِكَ يا مُحبَّ البشرِ وَحدك.

طروبارية الاحد (باللحن السابع): فيما كان القبر مختومًا اشرقتَ منه ايها المسيح الاله. وفيما كانت الابواب مغلقة وقفت بالتلاميذ يا حياة الكلّ وقيامتهم. وجدَّدت لنا بهم نعمة الرُّوح المستقيم بحسب عظيم رحمتك.

الأبوليتكيّة للقدّيس أَفْتِيخِيُوس، باللَّحن الثالث: إذ اقتنيتَ سيرةً سماويّة، أيّها الأب، وظهرتَ إناءً مستحقًّا للنعمة، مثبِّتًا العطيّة الإلهيّة المعطاة لك قولًا وفعلًا. ومن ثمّ كَهَنْتَ لله الخالق كَمَنْ هُوَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ، أيّها المجيد أفتيخيوس، زينةَ الكنيسة.فاحفظها بحماياتك، وارفعها فوق كلّ ضيقٍ وحاجة.

طروبارية: شفيع/ـة الكنيسة .....

القنداق (باللحن الثامن): ولئن كنت قد انحدرت الى القبر ايها العديم ان يكون مائتًا. إلاَّ أنَّك حطَّمتَ قوَّة الجحيم وقمتَ غالبًا ايها المسيح الإله. وللنسوة حاملات الطيب قلتَ افرحنَ ولرُسلك وهبت السلام. يا مانح الواقعين القيام.

رَبِّي يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَعْطِنِي الْجُرْأَةَ وَالْقُوَّةَ لِأُجَاهِرَ
أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ، ابْنُ اللهِ الْحَيُّ،
الَّذِي جَاءَ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ، الَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا.

الرسالة

عظيمٌ هو ربّنا وعظيمةٌ هي قوّته سَبِّحوا الربّ فانَّهُ صالحٌ

فصل من اعمال الرسل القديسين الاطهار (٥:١٢– ٢٠)

فِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَرَتْ عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ آيَاتٌ وَعَجَائِبُ كَثِيرَةٌ فِي الشَّعْبِ، (وَكَانُوا كُلُّهُمْ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ فِي رِوَاقِ سُلَيْمَانَ * وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الآخَرِينَ يَجْتَرِئُ أَنْ يُخَالِطَهُمْ، لَكِنْ كَانَ الشَّعْبُ يُعَظِّمُهُمْ * وَكَانَتْ جَمَاعَاتٌ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ يَنْضَمُّونَ بِكَثْرَةٍ مُؤْمِنِينَ بِالرَّبِّ) * حَتَّى إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَخْرُجُونَ بِالْمَرْضَى إِلَى الشَّوَارِعِ، وَيَضَعُونَهُمْ عَلَى فُرُشٍ وَأَسِرَّةٍ، لِيَقَعَ وَلَوْ ظِلُّ بُطْرُسَ عِنْدَ اجْتِيَازِهِ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ * وَكَانَ يَجْتَمِعُ أَيْضًا إِلَى أُورُشَلِيمَ جُمْهُورُ الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَهَا، يَحْمِلُونَ مَرْضَى وَمُعَذَّبِينَ مِنْ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ، فَكَانُوا يُشْفَوْنَ جَمِيعُهُمْ * فَقَامَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَكُلُّ الَّذِينَ مَعَهُ، وَهُمْ مِنْ شِيعَةِ الصَّدُّوقِيِّينَ، وَامْتَلأُوا غَيْرَةً * فَأَلْقَوْا أَيْدِيَهُمْ عَلَى الرُّسُلِ، وَجَعَلُوهُمْ فِي الْحَبْسِ الْعَامِّ * فَفَتَحَ مَلاَكُ الرَّبِّ أَبْوَابَ السِّجْنِ لَيْلًا، وَأَخْرَجَهُمْ وَقَالَ: * اِمْضُوا وَقِفُوا فِي الْهَيْكَلِ، وَكَلِّمُوا الشَّعْبَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ الْحَيَاةِ.

لَا تَخَفْ شِتَاءَ الْحَيَاةِ، وَلَا تَدَعْ دَوَّامَةَ الْعَالَمِ تُدَوِّخُكَ. لَا تَخْشَ هُبُوبَ الرِّيَاحِ الْمُعَاكِسَةِ، وَلَا تُقْلِقْكَ عَوَاصِفُ بَحْرِ الأَعْدَاءِ وَلَا صُخُورُهُ. اعْبُرْ بَحْرَ الْحَيَاةِ بِجُرْأَةٍ، وَأَبْحِرْ مُمْسِكًا بِمِرْسَاةِ الرُّوحِ، وَسِرْ فِي رِحْلَتِكَ جَاعِلًا السَّمَاءَ أَمَامَكَ مِينَاءً وَغَايَةً.

أَبْحِرْ، وَلَا تَخَفْ إِلَّا مِنْ غَرَقِ إِنْكَارِكَ لِي. اسْخَرْ مِنَ الْمَوْتِ كَأَنَّهُ مَيِّتٌ، وَاسْتَهْزِئْ بِالْفَسَادِ كَأَنَّهُ عَاجِزٌ لَا قُوَّةَ لَهُ. اقْبَلْ مِنِّي، كَنِعْمَةٍ، نِهَايَةَ هٰذِهِ الْحَيَاةِ عَلَى أَنَّهَا بَدَايَةُ حَيَاةٍ أَعْمَقَ وَأَشَدَّ دَاخِلِيَّةً.

وَاقْتَرِبْ، وَمُدَّ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي. اسْتَقِ بِيَدِكَ مِنْ هٰذَا النَّبْعِ عَيْنِهِ مَاءَ الْحَيَاةِ الَّذِي تَشْتَهِيهِ، وَاهْدَأْ مِنْ عَطَشِكَ.

قَرِّبْ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي. ضَعْ يَدَكَ فِي عِيَادَةِ الْخَلِيقَةِ، وَاسْتَخْرِجْ دَوَاءَ شَوْقِكَ. إِنِّي أَقْبَلُ لَمْسَ يَدٍ تُحِبُّنِي، أَنَا الَّذِي قَبِلْتُ جُرْحَ الْحَرْبَةِ. قَرِّبْ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، لِكَيْ تَقْدِرَ أَنْ تُجَاهِدَ لأَجْلِ الْحَقِّ، وَلِكَيْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تُجِيبَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ الْحَقِيقَةَ بِأَنَّكَ رَأَيْتَنِي بَعْدَ الْقِيَامَةِ، وَعَرَفْتَنِي وَلَمَسْتَنِي بِتَمَعُّنٍ.

قَرِّبْ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي؛ لأَجْلِكَ أَبْقَيْتُهَا هٰكَذَا، أَنَا الَّذِي شَفَيْتُ أَجْسَادَ الآخَرِينَ وَنُفُوسَهُمْ. قَدْ سَبَقْتُ، كَإِلَهٍ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ سَتَشْتَهِي أَنْ تَرَاهَا عَلَى هٰذَا النَّحْوِ؛ فَإِذْ أَبْصَرْتَ آثَارَ الآلَامِ فِي جَسَدِي، أَرَدْتَ أَنْ تَشْفِيَ آلَامَ نَفْسِكَ. قَرِّبْ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، الَّذِي حَفِظْتُهُ هٰكَذَا لِغَايَةٍ مَقْصُودَةٍ.

عِنْدَمَا أَعُودُ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاوَاتِ وَأَجْلِسُ عَلَى عَرْشٍ دَيَّانًا لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ، لِيَرَى الْيَهُودُ وَجْهًا لِوَجْهٍ أَعْمَالَ شَرِّهِمْ، فَيَدِينُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ؛ فَلَا تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا. إِنَّ عَدَمَ الإِيمَانِ شَرٌّ، يُغْرِقُ الْعَقْلَ فِي الْعُمْقِ؛ أَمَّا الإِيمَانُ فَيَخْطَفُهُ إِلَى السَّمَاءِ. عَدَمُ الإِيمَانِ يُعْمِي النَّفْسَ، وَالإِيمَانُ يَنْثُرُ نُورَهُ فِي الأَفْكَارِ. الإِيمَانُ يَرَى بِوُضُوحٍ حَتَّى مَا لَا يُرَى، أَمَّا غَيْرُ الْمُؤْمِنِ فَفِي جَهْلٍ كَامِلٍ.

فَلَا تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا. أَزِحْ سَحَابَةَ عَدَمِ الإِيمَانِ، وَانْظُرْ أَشِعَّةَ الإِيمَانِ النَّقِيَّةَ. صِرْ بَيْنَ الْجَمِيعِ رَسُولًا مُسْتَحِقًّا لأُلُوهِيَّتِي. كُنْ كَمَا يَلِيقُ بِمَنْ لَقِيَنِي وَرَأَى مِثْلَ مَا رَأَيْتَ أَنْتَ. كَمَا دَعَوْتُ سَائِرَ الرُّسُلِ دَعَوْتُكَ، وَكَمَا أَكْرَمْتُهُمْ أَكْرَمْتُكَ، وَكَمَا سَلَّحْتُهُمْ تَسَلَّحْ.

كَمَا رَأَوْا هُمْ، رَأَيْتَ أَنْتَ أَيْضًا مَا رَأَوْا؛ وَكَمَا لَهُمْ ائْتَمَنْتُكَ صَدِيقًا عَلَى سِرِّي كُلِّهِ، وَكَمَا لَهُمْ، اكْرِزْ بِقُوَّتِي. فَلَا تَقُلْ بَعْدُ، لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي مَرَّةً وَاحِدَةً: «إِنْ لَمْ أَرَ ثَانِيَةً فِي يَدَيْهِ آثَارَ الْمَسَامِيرِ فَلَنْ أُؤْمِنَ». مَا دُمْتُ مَعَكُمْ، أَطْلِقْ فُضُولَكَ كَمَا تَشَاءُ؛ وَمَا دَامَتِ الْكَرْمَةُ السَّمَاوِيَّةُ حَاضِرَةً مَعَكَ، فَافْحَصْ أَغْصَانَهَا كُلَّهَا وَتَأَمَّلْ عَنَاقِيدَهَا.

سَأَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ، مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ إِلَى الأَرْضِ، سَأَصْعَدُ إِلَى حَيْثُ أَنَا. سَأَصْعَدُ بِطَبِيعَتِي الإِنْسَانِيَّةِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي نَزَلْتُ مِنْهُ لأَجْلِكُمْ بِطَبِيعَتِي الإِلٰهِيَّةِ. سَأَصْعَدُ بِهٰذَا الْجَسَدِ عَيْنِهِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ جِئْتُ مِنْ هُنَاكَ وَبَقِيتُ هُنَاكَ مِنْ دُونِهِ. سَأَصْعَدُ إِلَى أَحْضَانِ الآبِ بِطَبِيعَتِكُمْ، وَإِنْ كُنْتُ فِي أَحْضَانِ الآبِ. لَقَدْ أَتْمَمْتُ عَمَلِي، وَلأَجْلِهِ صَنَعْتُ هٰذِهِ الْمَسِيرَةَ.

فَلَمَّا لَمَسَ تُومَا يَدَيِ الرَّبِّ وَجَنْبَهُ الإِلٰهِيَّ، امْتَلَأَ فِي آنٍ وَاحِدٍ رَهْبَةً وَفَرَحًا، إِذْ عَايَنَ مَا اشْتَهَى، فَانْفَجَرَ فِي الْحَالِ بِتَسْبِيحٍ لِلرَّبِّ صَارِخًا:

«رَبِّي وَإِلٰهِي! أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ وَالإِلٰهُ، وَأَنْتَ الإِنْسَانُ وَالْمُحِبُّ لِلْبَشَرِ. أَنْتَ الطَّبِيبُ الْغَرِيبُ وَالْعَجِيبُ لِلْخَلِيقَةِ. لَا تَقْطَعُ بِالْمِبْضَعِ الأَعْضَاءَ الْمَرِيضَةَ، وَلَا تَكْوِي بِالنَّارِ الْجِرَاحَ، وَلَا تَسْتَمِدُّ قُوَّةَ أَدْوِيَتِكَ مِنَ الأَعْشَابِ، وَلَا تَرْبِطُ الْجِرَاحَ الَّتِي تُفْنِينَا بِأَرْبِطَةٍ مَنْظُورَةٍ؛ بَلْ لَدَيْكَ أَرْبِطَةٌ مَحَبَّةٍ غَيْرُ مَنْظُورَةٍ، تُقَوِّي خَفِيًّا الأَعْضَاءَ الْمُنْهَكَةَ.

لَكَ كَلِمَةٌ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ، وَكَلِمَةٌ أَقْوَى مِنَ النَّارِ، وَنَظْرَةٌ أَلْطَفُ مِنَ الدَّوَاءِ. كَخَالِقٍ تُقَدِّسُ خَلِيقَتَكَ بِلَا عَنَاءٍ، وَكَصَانِعٍ تُعِيدُ تَشْكِيلَ مَخْلُوقَاتِكَ بِلَا تَعَبٍ. بِإِرَادَتِكَ طَهَّرْتَ الْبُرْصَ، وَجَعَلْتَ الأَعْرُجَ يَرْكُضُونَ، وَأَقَمْتَ الْمُقْعَدِينَ لِيَحْمِلُوا أَسِرَّتَهُمْ، وَأَمَرْتَ الْمَوْلُودِينَ عُمْيَانًا أَنْ يَطْرُدُوا الظُّلْمَةَ بِالْغُسْلِ. طَرَدْتَ الشَّيَاطِينَ مِنْ مَخْلُوقَاتِكَ، وَبِإِرَادَتِكَ أُمْسِكْتَ مِنْ أَعْدَائِكَ وَمِنَ الْيَهُودِ، وَقَبِلْتَ كُلَّ شَيْءٍ فِي جَسَدِكَ مِنْ أَجْلِي».

آه، يا رَبِّي وإِلٰهِي!

لَقَدْ عَرَفْتُ رَبِّي، عَرَفْتُ صَيَّادِي وَحَارِسِي، عَرَفْتُ مَلِكِي وَرَبِّي.

آه، يا رَبِّي وَإِلٰهِي!

أُؤْمِنُ، يَا رَبّ، بِتَدْبِيرِكَ،

أُؤْمِنُ بِتَوَاضُعِكَ الْمُتَنَازِل،

أُؤْمِنُ بِتَوَلِّيكَ الْعِنَايَةَ بِي،

أُؤْمِنُ بِصَلِيبِكَ الْمَسْجُودِ لَهُ،

أُؤْمِنُ بِآلَامِ جَسَدِكَ،

أُؤْمِنُ بِمَوْتِكَ ذِي الثَّلَاثَةِ أَيَّامٍ،

أُؤْمِنُ بِقِيَامَتِكَ.

لِذَلِكَ لَمْ يَعُدْ لِي فُضُولٌ؛

أُؤْمِنُ وَلَا أَعُودُ أُخْضِعُكَ لِلاخْتِبَار،

أُؤْمِنُ وَلَا أَزِنُ الأُمُورَ بِمِيزَانِ الْعَقْلِ بَعْدُ.

أُؤْمِنُ، وَلَمْ تَعُدْ لِي فُضُولِيَّةٌ.

أُؤْمِنُ بِعَيْنَيَّ وَبِيَدَيَّ؛

فَمَا رَأَيْتُهُ عَلَّمَنِي أَلَّا أُحَاكِم،

وَمَا لَمَسْتُهُ عَلَّمَنِي أَنْ أَعْبُدَ، لَا أَنْ أُجَادِل.

رَبًّا وَاحِدًا وَإِلٰهًا وَاحِدًا أَعْرِف:

رَبِّي يَسُوعَ الْمَسِيحَ.

فَلْيَكُنْ مُمَجَّدًا وَقَوِيًّا إِلَى الدُّهُور. آمِين.

تَهيبُ جمعيّةُ نور المسيح بأبناء الكنيسة أن يُساهموا في نشر كلمة الخلاص، بتوصيل هذه النّشرة إلى الأقارب والجيران والمرضى والمتعبين.
والهَدَفُ هو: **المسيحُ، خلاصُ نفوسِنا**. «وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تِلْمِيذٍ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ».

وَنِلْنَا الْحَقَّ أَنْ نُمَيِّزَ الْخَطَأَةَ، إِذْ أَعْطَانَا مِثْلَ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ: «إِنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَا قَوْمٍ تُغْفَرُ لَهُمْ، وَإِنْ أَمْسَكْتُمُوهَا عَنْ آخَرِينَ تُمْسَكُ». هَكَذَا نِلْنَا مِنَ الْمُخَلِّصِ فَرَحًا عَمِيقًا، وَهَكَذَا تَمَتَّعْنَا بِعَطَايَا عَظِيمَةٍ.

كَانَ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَلَّا نَغْتَنِيَ، مَا دَامَ قَدْ صَارَ لَنَا مِثْلُ هَذَا الرَّبِّ؛ فَلَمْ يَبْقَ فَقِيرًا إِلَّا ذَاكَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ مَعَنَا.

أَمَّا تُومَا، فَمَاذَا قَالَ لَهُمْ؟ «لَقَدْ رَأَيْتُمُ الرَّبَّ؟ حَسَنًا. فَالَّذِي رَأَيْتُمُوهُ فَاحْتَرِمُوهُ أَكْثَرَ، وَالَّذِي عَايَنْتُمُوهُ فَبَشِّرُوا بِهِ بِلَا انْقِطَاعٍ. أَمَّا أَنَا، فَإِنْ لَمْ أَرَ فِي كَفَّيْهِ آثَارَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبَعِي فِي مَوْضِعِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، فَلَنْ أُؤْمِنَ.

وَأَنْتُمْ أَيْضًا مَا كُنْتُمْ لِتُؤْمِنُوا لَوْ لَمْ تَرَوْا أَوَّلًا؛ وَهَكَذَا أَنَا أَيْضًا، إِنْ لَمْ أَرَ فَلَنْ أُؤْمِنَ.

اِثْبُتْ يَا تُومَا فِي هٰذَا الشَّوْقِ، اِثْبُتْ بِإِصْرَارٍ، لِكَيْ تَرَى أَنْتَ وَتَطْمَئِنَّ نَفْسِي. اِثْبُتْ طَالِبًا ذَاكَ الَّذِي قَالَ: «اُطْلُبُوا تَجِدُوا». لَا تَتَجَاوَزِ الأَمْرَ مُرُورًا عَابِرًا وَأَنْتَ تَبْحَثُ؛ فَإِنْ لَمْ تَعْثُرْ عَلَى الْكَنْزِ الَّذِي تَطْلُبُهُ، فَاقْرَعْ بِالْجَاحِ بَابَ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي لَا يُدْحَضُ صِدْقُهَا، إِلَى أَنْ يَفْتَحَ لَكَ ذَاكَ الَّذِي قَالَ: «اِقْرَعُوا أَفْتَحْ لَكُمْ».

إِنِّي أُحِبُّ اِنْقِسَامَ أَفْكَارِكَ، لِأَنَّهُ يَقْطَعُ كُلَّ اِنْقِسَامٍ، وَأُحِبُّ حُبَّكَ لِلْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّهُ يَسْتَأْصِلُ مِنَ الْجُذُورِ كُلَّ خُصُومَةٍ. وَبِفَرَحٍ أَسْمَعُ مِرَارًا كَلِمَاتِكَ: «إِنْ لَمْ أَرَ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ فَلَنْ أُؤْمِنَ»، لِأَنَّكَ أَنْتَ تَشُكُّ، وَأَنَا أَتَعَلَّمُ أَنْ أُؤْمِنَ. أَنْتَ تَحْفِرُ بِمِعْوَلِ اللِّسَانِ فِي الْجَسَدِ الإِلٰهِيِّ، أَمَّا أَنَا فَأَحْصُدُ بِلَا تَعَبٍ الثَّمَرَ وَأَجْمَعُهُ لِنَفْسِي.

ملحوظة: في هذه الفقرة، لا يوبّخ القديس يوحنا الذهبي الفم الرسول توما على شكّه، بل يحوّل شكّه إلى أداة تربويّة لخلاص الآخرين. فالكلام «وأنتم أيضًا ما كنتم لتؤمنوا لو لم تروا أوّلًا» موجّه إلى السامعين أنفسهم، ليكشف هشاشة الإيمان المتعجرف الذي يدين توما، وينسى ضعفه الشخصي. الذهبي الفم يرى أنّ إصرار توما على المعاينة لم يكن عنادًا، بل شوقًا صادقًا إلى الحقيقة، شوقًا يقوده إلى الاعتراف الكامل. وهكذا، بينما يشكّ توما، يتعلّم الآخرون الإيمان؛ وبينما يحفر توما بأسئلة اللسان في سرّ الجسد الإلهي، يحصد المؤمنون بلا تعب ثمرة اليقين. إنّها مفارقة خلاصيّة عميقة: شكّ واحد صار يقين الكنيسة كلّها.

إِنْ لَمْ أَرَ بِعَيْنَيَّ هَاتَيْنِ، فِي يَدَيْهِ الْقُدُّوسَتَيْنِ، الأَخَادِيدَ الَّتِي شَقَّهَا الأَثَمَةُ كَمَا بِالْمِحْرَاثِ، فَلَا يُمْكِنُنِي بِحَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ أَنْ أُوَافِقَكُمْ عَلَى أَقْوَالِكُمْ. وَإِنْ لَمْ أَضَعْ إِصْبَعِي فِي حُفَرِ الْمَسَامِيرِ، فَلَنْ أَقْبَلَ بِبِشَارَتِكُمُ الصَّالِحَةِ. وَإِنْ لَمْ أُمْسِكْ بِيَدِي تِلْكَ الْجَنْبَ الَّتِي تَشْهَدُ بِلَا رَيْبَةٍ عَلَى الْقِيَامَةِ، فَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُصَدِّقَ رَأْيَكُمْ.

لِأَنَّ كُلَّ قَوْلٍ إِنَّمَا يَكُونُ قَوِيًّا وَثَابِتًا إِذَا نَالَ تَأْيِيدَ الْوَقَائِعِ كُلِّهَا؛ أَمَّا الْقَوْلُ الَّذِي لَا تَسْنُدُهُ شَهَادَةُ الأَعْمَالِ فَبِلَا مَعْنًى، يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ وَيَتَبَدَّدُ فِي الْهَوَاءِ. وَأَنَا سَأُعْلِنُ لِلنَّاسِ عَجَائِبَ الْمُعَلِّمِ؛ فَكَيْفَ أَقُولُ بِالْكَلَامِ مَا لَمْ أُعَايِنْهُ بِعَيْنَيَّ؟ وَكَيْفَ أَجْعَلُ غَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا لَمْ أَخْتَبِرْهُ أَنَا نَفْسِي؟ أَأَقُولُ لِلْيَهُودِ وَلِلْيُونَانِيِّينَ إِنِّي رَأَيْتُ رَبِّي يُصْلَبُ، وَلَمْ أَرَهُ قَائِمًا مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ، بَلْ سَمِعْتُ فَقَطْ؟ وَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يَسْتَهْزِئُ بِكَلَامِي؟ وَمَنْ لَا يَزْدَرِي بِكِرَازَتِي؟ فَشَيْءٌ أَنْ تَسْمَعَ، وَشَيْءٌ آخَرُ أَنْ تَرَى؛ شَيْءٌ أَنْ تُرْوَى الأَقْوَالُ، وَشَيْءٌ آخَرُ أَنْ تُعَايَنَ الْوَقَائِعُ وَتُخْتَبَرَ.

وَهٰكَذَا، لِأَنَّ مَعْرِفَةَ تُومَا كَانَتْ مَشُوبَةً بِالشَّكِّ، عَادَ السَّيِّدُ بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ إِلَى تَلَامِيذِهِ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ جَمِيعًا. وَتَرَكَ أَوَّلًا تُومَا يَتَلَقَّى التَّعْلِيمَ مِنْ رِفَاقِهِ فِي الأَيَّامِ الفَاصِلَةِ، وَسَمَحَ لَهُ أَنْ يَشْتَعِلَ بِعَطَشِ الرَّغْبَةِ إِلَى رُؤْيَتِهِ. وَحِينَ اضْطَرَمَتْ نَفْسُهُ بِالشَّوْقِ العَنِيفِ إِلَى مُعَايَنَتِهِ، عِنْدَئِذٍ، وَفِي الوَقْتِ المُنَاسِبِ تَمَامًا، وَجَدَ الْمَحْبُوبُ ذَاكَ الَّذِي كَانَ يَشْتَاقُ إِلَيْهِ.

وَكَمَا فِي الْمَرَّةِ الأُولَى، دَخَلَ وَالأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ، وَكَمَا فِي الأُولَى أَيْضًا قَالَ لَهُمْ: «السَّلَامُ لَكُمْ»، لِكَيْ يَتَطَابَقَ الحَدَثُ مَعَ الأُعْجُوبَةِ، وَلِكَيْ يُثَبِّتَ كَلَامَ الرُّسُلِ، وَلِكَيْ يُظْهِرَ دِقَّةَ مَجِيئِهِ الثَّانِي. ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا، وَانْظُرْ يَدَيَّ».

يَا لِعُلُوِّ مَحَبَّةٍ لَا حَدَّ لَهَا! وَيَا لِبَحْرِ تَنَازُلٍ لَا يُقَاس! لَمْ يَنْتَظِرْ مَجِيءَ التِّلْمِيذِ، وَلَمْ يَنْتَظِرْ أَنْ يَقْتَرِبَ مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ فَيَتَوَسَّلَ وَيَنَالَ مَا أَرَادَ. لَمْ يَحْرِمْهُ وَلَوْ قَلِيلًا مِنْ شَهْوَتِهِ، بَلْ إِنَّ الْمَحْبُوبَ نَفْسَهُ، الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ، جَذَبَهُ إِلَيْهِ قَسْرًا.

وَهُوَ بِعَيْنِهِ سَاقَ إِصْبَعَ ذَاكَ الْمُشْتَاقِ إِلَى الْجُرْحِ، وَهُوَ نَفْسُهُ، بِلِسَانِهِ السَّيِّدِيِّ، جَذَبَ الْيَدَ الْعَبْدِيَّةَ قَائِلًا لَهُ: «هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا، وَانْظُرْ يَدَيَّ». لَقَدْ سَمِعْتُكَ يَا تُومَا، غَائِبًا كَإِنْسَانٍ، لَكِنْ حَاضِرًا كَإِلٰهٍ، كُلَّ مَا قُلْتَهُ لِإِخْوَتِكَ.

كُنْتُ مَعَكُمْ بِلَاهُوتِي، وَغَائِبًا عَنْكُمْ بِنَاسُوتِي. أَتَرْغَبُ أَنْ أُذَكِّرَكَ بِالْكَلِمَاتِ الَّتِي قُلْتَهَا مِنْ قَبْلُ؟ أَمَا قُلْتَ: «إِنْ لَمْ أَرَ فِي يَدَيْهِ آثَارَ الْمَسَامِيرِ، وَلَمْ أَضَعْ إِصْبَعِي فِي آثَارِ الْمَسَامِيرِ، وَلَمْ أَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، فَلَنْ أُؤْمِنَ»؟ أَلَيْسَتْ هٰذِهِ الْكَلِمَاتُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ شَفَتَيْكَ؟ أَلَيْسَتْ هِيَ عَيْنَ مَا كَانَ يَدُورُ فِي أَفْكَارِكَ؟

لِذٰلِكَ عُدْتُ ثَانِيَةً لِكَيْ لَا تَشُكَّ. وَلِهٰذَا أَنَا مَعَكُمْ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ. وَمِنْ أَجْلِ مَا تَشْتَهِيهِ قَدْ أَتَيْتُ، وَجِئْتُ الآنَ مِنْ أَجْلِكَ أَنْتَ، الْوَاحِدَ؛ أَنَا الَّذِي مِنْ أَجْلِ الْخَرُوفِ الضَّالِّ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاوَاتِ، دُونَ أَنْ أَتْرُكَهَا.

فَلَا تَتَرَدَّدْ إِذًا أَنْ تَتَعَلَّمَ مَا تَشْتَهِيهِ، وَلَا تَخْجَلْ أَنْ تُمْعِنَ النَّظَرَ فِيمَا تُرِيدُ. لَا تَتَفَادَ أَنْ تَضَعَ إِصْبَعَكَ فِي يَدَيَّ نَفْسِهِمَا. إِنِّي أَحْتَمِلُ الأَصَابِعَ الْفُضُولِيَّةَ كَمَا احْتَمَلْتُ الْمَسَامِيرَ، وَأَصْبِرُ عَلَى فُضُولِ الصَّدِيقِ كَمَا صَبَرْتُ عَلَى شَرِّ الأَعْدَاءِ. لَقَدْ صَلَبَنِي أَعْدَائِي وَلَمْ أَجْزَعْ، أَفَلَا أَحْتَمِلُ فَحْصَكَ أَنْتَ؟

ضَعْ إِصْبَعَكَ هُنَا وَانْظُرْ يَدَيَّ، اللَّتَيْنِ جُرِحَتَا مِنْ أَجْلِكُمْ، لِكَيْ تَشْفِيَا جِرَاحَ نُفُوسِكُمْ. انْظُرْ يَدَيَّ وَتَفَكَّرْ: أَأَنَا ذَاكَ الَّذِي صُلِبَ بِإِرَادَتِهِ أَمْ شَخْصٌ آخَرُ؟ انْظُرْ يَدَيَّ، اللَّتَيْنِ سَمَحْتُ لَهُمَا أَنْ تَحْتَفِظَا بِعَلَامَاتِ الْجُنُونِ الْيَهُودِيِّ، وَحِينَ يَقُولُ لِي الْيَهُودُ، بِعَادَتِهِمْ فِي الْوَقَاحَةِ، يَوْمَ الدَّيْنُونَةِ: «نَحْنُ يَا رَبُّ لَمْ نَصْلِبْكَ»، عِنْدَئِذٍ أُرِيهِمْ، أَنَا الَّذِي حَارَبُونِي، يَدَيَّ عَلَى هٰذِهِ الصُّورَةِ، فَأُخْزِي الْيَهُودَ مَا إِنْ تَقَعَ أَعْيُنُهُمْ عَلَيْهِمَا. انْظُرْ يَدَيَّ، وَلَا تَظُنَّ أَنَّ حَقِيقَةَ قِيَامَتِي مُجَرَّدُ خَيَالٍ.

تَمَسَّكْ بِتِلْكَ الْيَدَيْنِ كَرَهَائِنَ لِوِلَادَتِكُمُ الْجَدِيدَةِ، وَتَمَسَّكْ بِتِلْكَ الْيَدَيْنِ كَعَرَبُونٍ لِقِيَامَتِكُمْ مِنْ دَاخِلِ الْقَبْرِ. تَمَسَّكْ بِتِلْكَ الْيَدَيْنِ كَمِرْسَاةٍ أُلْقِيَتْ فِي أَعْمَاقِ الْجَحِيمِ.

أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، افْتَحْ عُيُونَ قُلُوبِنَا لِنَرَاكَ قَائِمًا فِي وَسَطِنَا، وَنُؤْمِنَ دُونَ شَكٍّ، أَنَّكَ رَبُّنَا وَإِلَهُنَا.

الإنجيل فصلٌ شريف من بشارة القديس يوحنا الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (يو ٢٠: ١٩-٣١)

لَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةُ ذَلِكَ اليَوْمِ، وَهُوَ أَوَّلُ الأُسْبُوعِ، وَالأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ حَيْثُ كَانَ التَّلَامِيذُ مُجْتَمِعِينَ خَوْفًا مِنَ اليَهُودِ، جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الوَسَطِ * وَقَالَ لَهُمْ: السَّلَامُ لَكُمْ * فَلَمَّا قَالَ هَذَا، أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ، فَفَرِحَ التَّلَامِيذُ حِينَ أَبْصَرُوا الرَّبَّ * وَقَالَ لَهُمْ ثَانِيَةً: السَّلَامُ لَكُمْ، كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ، كَذَلِكَ أَنَا أُرْسِلُكُمْ * وَلَمَّا قَالَ هَذَا، نَفَخَ فِيهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: خُذُوا الرُّوحَ القُدُسَ * مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُمْ تُغْفَرْ لَهُمْ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُمْ أُمْسِكَتْ * أَمَّا تُومَا، أَحَدُ الِاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ جَاءَ يَسُوعُ * فَقَالَ لَهُ التَّلَامِيذُ الآخَرُونَ: إِنَّنَا قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ * فَقَالَ لَهُمْ: إِنْ لَمْ أُعَايِنْ أَثَرَ المَسَامِيرِ فِي يَدَيْهِ، وَأَضَعْ إِصْبَعِي فِي أَثَرِ المَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لَا أُؤْمِنُ * وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ، كَانَ تَلَامِيذُهُ أَيْضًا دَاخِلًا، وَتُومَا مَعَهُمْ، فَأَتَى يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ، وَوَقَفَ فِي الوَسَطِ، وَقَالَ: السَّلَامُ لَكُمْ * ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هَهُنَا، وَعَايِنْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلَا تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ، بَلْ مُؤْمِنًا * أَجَابَ تُومَا، وَقَالَ لَهُ: رَبِّي وَإِلَهِي * قَالَ لَهُ يَسُوعُ: لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ لَمْ يَرَوْا وَآمَنُوا * وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ أَمَامَ تَلَامِيذِهِ، لَمْ تُكْتَبْ فِي هَذَا الكِتَابِ * وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ المَسِيحُ، ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ.

آتِي الآنَ لِأُوفِيَ دَيْنِي بِلَا إِبْطَاءٍ، فَإِنْ كُنْتُ فَقِيرًا، إِلَّا أَنَّنِي أَرْغَبُ أَنْ أَسْتَخْلِصَ شُكْرَكُمْ انْتِزَاعًا.

لَقَدْ أَعْطَيْتُ وَعْدًا أَنْ أُظْهِرَ لَكُمْ عَدَمَ إِيمَانِ تُومَا، وَهَا أَنَا آتِي الآنَ لِأُوفِيَ بِهِ.

فَأَنَا أُسَارِعُ إِلَى سَدَادِ الدُّيُونِ الأُولَى أَوَّلًا، لِئَلَّا تُخْنُقَنِي الفَوَائِدُ المُتَرَاكِمَةُ.

فَتَعَاوَنُوا أَنْتُمْ أَيْضًا فِي سَدَادِ دَيْنِي، وَابْتَهِلُوا إِلَى تُومَا أَنْ يَضَعَ فِي شَفَتَيَّ يَدَهُ المُقَدَّسَةَ الَّتِي لَمَسَتْ جَنْبَ الرَّبِّ، لِتَبْعَثَ الحَيَاةَ فِي لِسَانِي، فَأَشْرَحَ لَكُمْ مَا تَشْتَهُونَ.

وَأَنَا، وَقَدِ اسْتَمْدَدْتُ الجُرْأَةَ مِنْ شَفَاعَاتِ الرَّسُولِ وَالشَّهِيدِ تُومَا، أُعْلِنُ عَدَمَ إِيمَانِهِ الأَوَّلَ وَاعْتِرَافَهُ الأَخِيرَ، ذَاكَ الَّذِي صَارَ لِلكَنِيسَةِ رُكْنًا وَثَبَاتًا وَأَسَاسًا.

عِنْدَمَا دَخَلَ الْمَسِيحُ إِلَى تَلَامِيذِهِ وَالأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ بِالطَّرِيقَةِ عَيْنِهَا، كَانَ تُومَا وَحْدَهُ غَائِبًا. وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَّا عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِ التَّدْبِيرِ الإِلَهِيِّ، إِذْ إِنَّ ابْتِعَادَ التِّلْمِيذِ كَانَ لِيُحْدِثَ مَزِيدًا مِنَ اليَقِينِ وَالثَّبَاتِ.

فَلَوْ كَانَ تُومَا حَاضِرًا لَمَا كَانَ سَيَشُكُّ، وَلَوْ لَمْ يَشُكَّ لَمَا كَانَ سَيُلِحُّ فِي الطَّلَبِ، وَلَوْ لَمْ يُلِحَّ لَمَا كَانَ سَيَجُسُّ، وَلَوْ لَمْ يَجُسَّ لَمَا كَانَ سَيَعْتَرِفُ بِالرَّبِّ إِلَهًا. وَلَوْ لَمْ يَعْتَرِفْ بِالرَّبِّ إِلَهًا، أَيْ بِالْمَسِيحِ، لَمَا كُنَّا نَحْنُ قَدْ تَعَلَّمْنَا أَنْ نُمَجِّدَهُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ.

وَهَكَذَا فَإِنَّ عَدَمَ إِيمَانِ تُومَا قَادَنَا إِلَى الْحَقِيقَةِ، وَحِينَ عَادَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَبَّتَ إِيمَانَنَا. فَكَانَ التَّلَامِيذُ يَقُولُونَ لِتُومَا عِنْدَمَا جَاءَ:

«لَقَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ...» ، رَأَيْنَا ذَاكَ الَّذِي قَالَ: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ». رَأَيْنَا ذَاكَ الَّذِي قَالَ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ وَالْحَقُّ»، وَوَجَدْنَا حَقِيقَةَ كَلِمَاتِهِ تَلْمَعُ مُتَجَسِّدَةً فِي الْوَاقِعِ.

رَأَيْنَا ذَاكَ الَّذِي قَالَ: «بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ»، وَإِذْ عَايَنَّا الْقِيَامَةَ بِأَعْيُنِنَا، سَجَدْنَا لِلَّذِي قَامَ. وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ لَنَا: «السَّلَامُ لَكُمْ»، فَتَحَوَّلَ ظَلَامُ الْحُزْنِ فِي دَاخِلِنَا إِلَى فَرَحٍ هَادِئٍ مُطْمَئِنٍّ.

لَقَدْ رَأَيْنَا يَدَيْهِ اللَّتَيْنِ قَبِلَتَا طَعْنَاتِ الْمَسَامِيرِ، وَرَأَيْنَا الْيَدَيْنِ اللَّتَيْنِ تُدِينَانِ شَرَاسَةَ الْكِلَابِ الْمُحَارِبَةِ لِلَّهِ، وَرَأَيْنَا الْيَدَيْنِ اللَّتَيْنِ نَسَجَتَا لَنَا عَدَمَ الْفَسَادِ. وَرَأَيْنَا أَيْضًا الْجَنْبَ الَّذِي يَصْرُخُ بِنَقَاءٍ أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ وَاعِظٍ عَنْ حَنُوِّ الْمَجْرُوحِ. رَأَيْنَا الْجَنْبَ عَيْنَهُ، الَّذِي تُسَبِّحُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَيُوَقِّرُهُ الْمُؤْمِنُونَ، وَتَرْتَعِدُ مِنْهُ الشَّيَاطِينُ.

وَتَقَبَّلْنَا أَيْضًا النَّفْخَةَ الإِلَهِيَّةَ مِنْ فَمِهِ الإِلَهِيِّ، نَفْخَةً رُوحِيَّةً تَبُثُّ كُلَّ نِعْمَةٍ. فَالَّذِي لَهُ السُّلْطَانُ أَعْطَانَا نَحْنُ أَيْضًا سُلْطَانًا أَنْ نَغْفِرَ الزَّلَّاتِ،